# لغز عبيط القرية



محمود سالم

# لغز عبيط القرية

تأليف
محمود سالم



# لغز عبيط القرية

محمود سالم

**الناشر مؤسسة هنداوي**
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
**تليفون:** ‎+ ٤٤ (٠) ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢
**البريد الإلكتروني:** hindawi@hindawi.org
**الموقع الإلكتروني:** https://www.hindawi.org



تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٥١١ ١

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٩.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

# المحتويات

# البداية ... المشهد الطبيعي

أخذت السيارة القديمة طراز «فورد ٣٦» تتدحرَج على الأرض غير الممهَّدة، والمغامرون الخمسة داخلها يتزحلقُون من فوق الكراسي إلى الأرض تارة، ويَقفزون فيخبطون في السقف تارةً أخرى.

وقال «عاطف» بصوت مُرتفع ليعلو فوق صوت المحرِّك المُزعج: يبدو أننا نركب «خلاطًا» وليست سيارة ... وأعتقد أنَّنا في النهاية سنتحوَّل إلى عصير!

وكانت «لوزة» تُحاول الإمساك بأيِّ شيء داخل السيارة حتى لا تقع و«نوسة» تُمسك في ظهر مقعَد السائق وكأنها ستَغرق ... بينما «تختخ» قد استفاد من سِمنته وجلس بجوار السائق يهتزُّ قليلًا ... ولكن لا يسقط، وقد رقد «زنجر» فوق ركبتَيه وهو يُحاول فهم ما يحدث في هذا المكان العجيب.

وسأل «تختخ» السائق العجوز: متى سنَصل إلى «برج البرلُّس»؟

رد السائق من تحت شاربه الكثيف: توكَّل على الله!

قال «تختخ»: إنني متوكِّل على الله يا سيِّدي ... ولكن أليس لهذا الطريق نهاية؟

قال السائق: لكلِّ شيء نهاية يا ولدي!

لم يجد «تختخ» فائدة من استمرار المناقشة ... وأخذ يُفكِّر في هذه الرحلة المُفاجئة في نهاية شهر سبتمبر إلى قرية «برج البرلُّس» ... هذه القرية الصغيرة التي تقع على شاطئ البحر المتوسط ... وعلى شاطئ بحيرة «البرلُّس» معًا بعد مصيف «بلطيم» بنحو عشرة كيلومترات ... هذه الكيلومترات العشرة أرض صَخريَّة رمليَّة حجريَّة وَعرة لم تمتدَّ لها يدُ الإصلاح ... وليس من سبيل إلى «برج البرلُّس» إلا هذا العذاب في السيارة القديمة فوق الأرض المتوحِّشة.

كان خال «عاطف» المهندس هو صاحب الدعوة ... فقد جاء لإقامة سور مُرتفِع من الأسمنت المسلح ليَحميَ القرية الصغيرة من البحر الذي اعتادَ كلَّ سنة أن يأكل قطعة من أرضها حتى انكمشَت وتناقصَت مساحتها، وسقط كثير من منازلها وابتلعته الأمواج.

وبرغم هذا العذاب الذي يَلقاه المُغامرون الخمسة فقد كانوا سعداء بالعودة إلى «برج البرلُّس» مرةً أخرى ... وقد سبق لهم أن زارُوها في لغز الغابة الملعونة، وقضوا فترةً ممتعةً بين البحر والبحيرة.

ووصلت السيارة إلى أرضٍ رمليةٍ مُبتلَّة ... وتماسَكَت ولم تَعُد تهتز، وارتاح كل واحد من المغامرين الخمسة مكانه لأول مرة ... وكان «محب» يَجلس بجوار نافذة بلا زجاج، يتأمل المشهد الطبيعي المحيط به في إعجاب ... كانت الكثبان الرمليَّة تَرتفِع مُخفيةً وراءها البحر الذي يبدو ويختفي بقدر ارتفاع الكثبان وانخفاضها. وفي أحضان الكثبان الرمليَّة برزت أشجار نخيل قصيرة محملة بالبلح الأحمر المستدير، أو الأصفر السماني ... وإلى اليسار كانت مياه «بحيرة البرلُّس» تمتد إلى ما لا نهاية ... هادئة سمراء، تقطُعها الأشعة البيضاء المسرعة من كل اتجاه.

وأخيرًا بدت مساكن «برج البرلُّس» القصير، وارتفع في الفضاء صوت صفَّارة ماكينة الطحين الرتيب، توت، توت، توت ...

وأحسَّ «محب» بنوع من السلام يغمر قلبه، وقارنَ بين ازدحام «القاهرة» الرهيب وبين هذا الفراغ الرحب ... وتمنَّى أن يبقى في هذا المكان الهادئ المُسالم إلى الأبد.

دخلت السيارة القرية، وسارت بمحاذاتها عند شاطئ البحيرة حيث الطريق الوحيد الذي يمكن أن يتَّسع لها. ثم دارَت حول حافة القرية، وعادَت تَقطَع طريقًا مُوازيًا لشاطئ البحر. وفجأةً كركر المحرِّك، وأعمل السائق العجوز يدَيه وقدمَيه في الآلات، وتوقَّفَت السيارة تمامًا، وأخذت تنفث بخارًا ناعمًا من مقدمتها وكأنها عدَّاء توقَّف بعد السباق، وأخذ يَلتقِط أنفاسه.

وقال السائق مشيرًا بيده إلى منزلٍ مُكوَّن من طابقين: المهندس يسكن هنا!

وشكره الأصدقاء ... وأخرج «تختخ» جنيهًا أعطاه له حسب الاتفاق، ثم حملوا حقائبهم ونزلوا أمام باب المنزل ... وتجمَّع عدد من الأولاد والبنات يدفعهم حب الاستطلاع ... وتقدَّم «عاطف» ودقَّ باب المنزل ... وانتظر لحظات ... ثم دقَّ مرةً أخرى ... وقال أحد الأولاد: المهندس خرج!

التفت «عاطف» إلى الولد وقال: متى خرج؟

الولد: من الصباح الباكر ... سرقوا الأسمنت!

عاطف: سرقوا ماذا؟

الولد: سرقوا الأسمنت! والمهندس عند العمدة.

وفي هذه اللحظة ظهر ولد يجري ... وتقدَّم من الأصدقاء مبتسمًا وهو يقول: مرحبًا بكم ... المهندس سيأتي حالًا ... وقد أرسلني بالمفاتيح!

ومدَّ يده بمفتاح المنزل، وأخذه «عاطف» ودسَّه في القفل، وكانت «لوزة» التي لفَت انتباهها كلمة سرقة قد اقتربَت من مجموعة الأولاد وسألت الذي تحدَّث: تقول إن سرقةً حدثَت؟

رد الولد: نعم ... سمعْنا أنهم سرقُوا الأسمنت ...

لوزة: أسمنت من؟

الولد: الأسمنت الخاص بالرصيف البحري.

وفهمت «لوزة» أنه الأسمنت الذي تأتي به الوزارة لإقامة حاجز الأمواج، والمسئول عنه المهندس «ناجي» خالها.

وكان «عاطف» قد فتَح الباب ودخل المغامرون الخمسة ... وكانوا مُتعبين؛ فقد بدءوا رحلتهم في السادسة صباحًا وهم الآن بعد الظهر ... وأسرعوا إلى دورة المياه يغتسلون، في حين أن «لوزة» تطوف بهم قائلة: حدثت سرقة! سرقة!

قال «عاطف»: لقد سمعنا ... وهل تصدقين ولدًا صغيرًا يقول أي كلام؟

لوزة: ولماذا يكذب؟

قالت «نوسة» مُبتسمة: هل جئتِ للراحة وأكل السمك يا «لوزة» ... أم للبحث عن لصوص الأسمنت والطوب؟!

لوزة: من الممكن أكلُ السمك ... ومطاردة اللصوص!

قال «تختخ» وهو يُمشِّط شعره: يا عزيزتي «لوزة» اصبري قليلًا حتى نرتاح من المشوار.

لوزة: أنا شخصيًّا مرتاحة ... وعلى استعدادٍ للعمل فورًا!

التفت إليها «عاطف» وهو يفتح نافذة تطلُّ على البحر وقال: إذن اذهبي فورًا وطاردي لصوص الأسمنت!

وأخذ «عاطف» نفَسًا عميقًا ثم قال: اطردي من ذهنك حكاية مطاردة اللصوص؛ فنحن لسنا من رجال الشرطة ... إنها هواية فقط أن نُساعد رجال العدالة، أما أن تُصبح حياتنا كلها مُطاردات ومغامرات ... فهذا شيء غير معقول!

نظرت «لوزة» حولها في ضيق، ثمَّ استلقَت على أحد المقاعد في الشرفة المطلة على البحر ... ومضت تتأمل المشهد الطبيعي أمامها.

كانت هناك مساحة رملية أمام المنزل، تَنتهي عند شاطئ البوغاز الموصل بين البحر وبحيرة «البرلُّس» ... وقد رست على شاطئ البوغاز أنواع من المراكب بين صغيرة وكبيرة بعضها بالشراع، والآخر بالمحرِّك. وبعد البوغاز الذي يبلغ اتِّساعه نحو ثلاثين مترًا، كانت تمتد الصحراء الرمليَّة، وتَنتهي بعيدًا عند الأفق ... وعلى اليمين البحر بزُرقته الصافية ... وعلى اليسار البحيرة بلونها الرماديِّ.

كان مشهدًا يشرح النفس فعلًا ... ولكن «لوزة» كانت تُفكِّر في لصوص الأسمنت ... كيف يسرقون؟ إن الأسمنت ثقيل الوزن ... فكيف يسرقه اللصوص؟ وما هي الكمية التي يسرقونها حتى يُحقِّقوا مبلغًا من المال؟ لا بدَّ أنهم لصوص أغبياء. فعادةً ما يسرق اللصوص ما خفَّ حمله وغلا ثمنه ... أما الأسمنت فمما ثقل وزنه ... ورخص ثمنه.

وظهرت «نوسة» على باب المطبخ تحمل صينية الشاي ... وتسابق المغامرون كلٌّ منهم يَحمل كوبًا مملوءًا بالشاي الساخن ... وقال «عاطف» ساخِرًا: بينما تقوم «نوسة» بعمل الشاي تقومُ «لوزة» بعمل الألغاز.

صاحت «نوسة» به: إنَّني لا أسمح بالتهجُّم على «لوزة» ... إنها خيرُ مَن في مجموعة المغامرين الخمسة ... ولا تنسى أنها حلَّت ألغازًا كثيرة حارتْ فيها أكبر العقول.

ووافق «تختخ» و«محب» بحماس على هذا الرأي ... واحمرَّ وجه «لوزة» خجلًا أمام هذا الإطراء وقالت: أنا آسفة إذا كنتُ أضايقكم بأفكاري!

تختخ: على العكس ... إنكِ تُدخِلين الحماس إلى قلوبنا ... ولكن دعينا فقط نَرتاح قليلًا ... ثم نرى هل يُمكن التدخُّل في حكاية سرقة الأسمنت أولًا!

وقبل أن تردَّ «لوزة» ... سمعوا طرقًا على الباب، وأسرع «عاطف» لفتحِه ... وكان خاله المهندس «ناجي» يقف على الباب.

أسرع جميع المغامرين إليه يُسلمون عليه ... فقد كان من ألطف الشخصيات وأقربها إلى قلوبهم، وكان قد سافر إلى إنجلترا لدراسة الهندسة وحصل على أرفع الدرجات العلمية، ولكن برغم هذه المكانة، احتفظ برقتِه وتواضعه، واشتهر في أسرة «عاطف» بظرفه الشديد ... حتى قالوا إن «عاطف» ورث خفة الدم عن خاله.

احتضنهم جميعًا ... وصاح بهم: مرحبًا بكم في «برج البرلُّس» ... نرجو أن تكون قد أعجبتكم!

ردَّت «نوسة»: إنها أجمل مكانٍ في العالم ... وقد جئناها من قبل.

ناجي: آسف لأنني لم أكن في انتظاركم ... فقد حدَث شيءٌ استدعى ذهابي إلى العمدة وقضاء بعض الوقت هناك.

لوزة: لقد عرفنا السبب ... سرقة الأسمنت!

ناجي: مدهش ... إنكم كمُغامرين تصلُون إلى المعلومات بسرعة!

محب: الأولاد الصغار قالوا لنا.

هز المهندس «ناجي» رأسه مُتضايقًا، وقال: شيء مُؤسِف فهذه القرية الآمِنة تتعرَّض لموجة سرقات متَّصلة ... وليس هنا قسم شرطة ... العمدة وبعض الخفراء ... وحتى الآن ما زال الفاعل مجهولًا.

قالت «لوزة» متحمِّسة: ما رأيك في أن نتدخَّل لحل هذا اللغز؟

التفت إليها المهندس «ناجي» مبتسمًا ثم نظر إلى الأصدقاء وقال: لقد جئتُم في إجازة ... فلا تدعوا هذه المسألة تشغلكم.

# بعض المعلومات

قال «تختخ» وهو يرشف رشفة عميقة من الشاي: هذا هو قرارنا على كل حال، ولكن يُهمنا فقط أن نسمع منك ما حدث إذا لم يكن هذا يضايقك!

قال المهندس وهو يتناول كوب شاي صنعته «نوسة»: هذه القرية نادرًا ما يحدث فيها حادث سرقة ... أولًا لأن الناس فقراء ليس عندهم ما يُسرَق ... ثانيًا أن أهل القرية يَعرفون بعضهم بعضًا ... ولو ظهر بينهم لصٌّ لعرفُوه على الفور.

وتنهَّد المهندس وهو يشرب الشاي ثم قال: وقد جئت هنا كما تعرفون منذ نحو شهرين لبناء السور أو حاجز الماء لأحمي القرية من طغيان البحر عليها ... وقد أنجزنا عملًا كثيرًا ... ولاحظت خلال هذه الفترة أن كميات من المُؤَن — أقصد الأسمنت والحديد — تنقُص أحيانًا، وبالطبع هناك احتمالات أن يكون النقصُ عاديًّا في الشحن، أو التفريغ، أو ونحن نعمل ... فالجو رطب والأسمنت يتحجر بسرعة، لهذا لم يَلفِت الأمر انتباهي. ولكن في الوقت نفسِه سمعتُ عن وقوع سرقات في المحلات الصغيرة في القرية، وأنتم تعرفون طبعًا أنه لا يوجد هنا قسم للشرطة، وكل ما تُمثِّله قوة الأمن هو مجموعة من الخفراء، والعمدة وقد بدءوا فعلًا البحث عن مرتكب هذه السرقات.

وتوقف المهندس «ناجي» قليلًا ثم مضى يقول: وبالطبع لم يصلوا إلى شيء ... فهم لا يملكون أي وسائل للبحث العلمي كما يحدث في أقسام الشرطة ... فليس هناك بصمات، ولا بحث عن أسلوب تصريف المسروقات ... وابتسم المهندس «ناجي» وقال: والعمدة بالطبع لا يُريد أن يظهر بمظهر العاجز؛ فحتى الآن لم يبلغ شرطة «بلطيم»، وهو المركز الذي تتبعه «برج البرلُّس»، ولكن في اليومين الأخيرين حدثَت سرقتان كبيرتان!

وبدأ المغامرون يَنتبهون أكثر وقال المهندس: جاء صائغ متجول معه كمية من المصوغات الذهبية للبيع ... وكان ينام عند أحد أصدقائه ... وفي الليل هاجمه عددٌ

من الأشخاص لم يستطع معرفتهم بسبب الظلام، وشدوا وثاقه، وسرقوا ما معه من مصوغات.

وبعد وقفة قصيرة قال المهندس «ناجي»: وبالطبع لم يسكت الصائغ، وأسرع بإبلاغ العمدة أولًا ... ثم أسرع بإبلاغ قسم شرطة «بلطيم» ... وبدأ التحقيق الذي لم ينتهِ إلى شيء ... ثم حدثت أمس السرقة الثانية.

ونظر المهندس «ناجي» إلى المغامرين، فوجدهم جميعًا صامتين يستمعُون في انتباه فقال: هذه المرة سُرقَت كمية ضخمة من الأسمنت ... حمولة سيارة ومقطورة، حدث هذا أمس ليلًا ... وعلمت في الصباح فذهبتُ لإبلاغ العمدة ... الذي لم يجد بُدًّا من الاتصال بقسم الشرطة وإبلاغه بما حدث.

فقال «تختخ» متسائلًا: هذا كل شيء؟

المهندس: نعم ... وحتى الآن ليس هناك أثر للصوص، برغم أن العمدة ورجاله قاموا بكل ما يمكن عمله في هذه الحالات من تحريات وبحث ولكن اللصوص لم يظهروا، كأنهم مجرَّد أشباح.

محب: وكيف تمَّت عملية سرقة الأسمنت؟

المهندس: كانت السيارة تحمل الأسمنت من محطة سكة حديد «بلطيم» إلى القرية، وفي الطريق إلى هنا، فإن الطريق يقترب أحيانًا من البحر برغم أنه مُحاذٍ للبُحيرة.

محب: لقد لاحظتُ هذا.

المهندس: وبالطبع كانت السيارة بحُمولتها الثقيلة تسير ببطء ... وفجأةً قفز رجلان فوقها، فضربوا الحارس الذي يجلس فوق الشحنة، ثمَّ قفزوا بجوار السائق وضربوهُ أيضًا ... وعندما أفاق الاثنان كانت حمولة السيارة قد اختفَت.

عاطف: ولكن ثقلُ هذه الكمية مِن الأسمنت يحتاج إلى وقتٍ طويل، وسيارة أخرى لنَقلها.

المهندس: هذا ما قاله ضابط الشرطة ... وهو يظنُّ أن الحمولة لم تذهب بعيدًا، وأنه سيتمكَّن من استعادتها، والكشف عن اللصوص سريعًا ... وهو ورجالُه منذ الصباح في مكان الحادث.

وابتسم المهندس «ناجي» ووقف قائلًا: دعونا من حديث السرقات؛ فهذه مهمَّة رجال الشرطة، وهيَّا ندبر أمر الغداء!

عاطف: هل نجد هنا «جمبري» ... إنني أتمنى أن أتغدَّى «جمبري» مشويًّا وسلطة طحينة!

ناجي: أنت وحظك ... فالجمبري يكثر أحيانًا، وأحيانًا يختفي فترة طويلة، على كل حالٍ سنذهب للبحث في «الحلقة»!

لوزة: حلقة!

ناجي: نعم ... إن مكان بيع الأسماك هنا يُسمونه الحلقة!

وبعد لحظات كان الجميع يسيرون في حواري القرية الضيقة وحولهم عدد من الصبية الصغار، ووصلوا إلى شارع «القاشة»، وهو الشارع الرئيسي في القرية، ويُحاذي شاطئ البحر حيث تنتشر المقاهي الصغيرة، ومحلات البقالة ... وحلقات بيع السمك ... وكان الصيادون يَجلسون على الأرض الرمليَّة، يُرتِّقون شباكهم التي مزقتها الأسماك الكبيرة، وكان المهندس «ناجي» يتبادل معهم السلام والتحية وهم يدعُونه لتناول القهوة والشاي، فيشكرهم معتذرًا.

ووصلوا إلى حلقة سمك «الحاج علي» ورحَّب بهم الرجل كثيرًا، وسبقهم إلى ثلاجات السمك الخشبيَّة الكبيرة ... وسأله المهندس «ناجي» عن الجمبري، فأجاب ضاحكًا: للأسف لم يظهر أمس ولا اليوم ... عندنا بوري وبلطي وثعابين وقراميط وبساريا.

ووقف المغامرون أمام ثلاجة كبيرة رُصَّ فيها السمك الطازج كل نوع على حِدة، وبجوار الثلاجة وقف شابٌّ مفتول العضلات يكسر الثلج بمطرقة خشبية ثقيلة ... واختار كل واحد نوع السمك الذي يُفضِّله، وقال الحاج «علي» إنه سيقوم «بشيِّ» السمك وإعداد الأرز الأحمر والسلطات، وإرسال كل هذا إلى منزل المهندس بعد ساعتين.

وخرج الأصدقاء من حلقة السمك، وقال المهندس «ناجي»: تعالوا تفرجوا على المشروع!

وساروا بجوار شاطئ البحر في نهاية القرية، ثم انحرفوا عند اللسان الممتد داخل البحر ... وشاهدوا على الفور كُتَل الأسمنت الضخمة متراصة بجوار بعضها البعض.

وصاحت «نوسة»: ياه ... إنَّها ضخمة جدًّا!

ابتسم المهندس وهو يقول: إنَّ البحر يلتهمها كما يلتهم طفل جائع قطعة شيكولاتة باللبن والبندق.

نوسة: كيف؟

المهندس: إنَّ تحت أقدامكم، وفي جوف البحر عشرات، بل مئات من هذه الكتل تم صبُّها في السنوات السابقة ... ولكن البحر بجبروتِه وإصراره يظلُّ يضرب في الشاطئ حتى يُزيل الرمال التي تقف عليها الكتل الأسمنتيَّة ... وشيئًا فشيئًا تَنحدِر هذه الكتل إلى جوفِ الرمال، ثم إلى جوف البحر ... وتَختفي كأنَّها لم تكن.

عاطف: شيء مُدهِش!

المهندس: لهذا وضعنا مشروع هذا العام على أساس تلاصُق الكتل الأسمنتيَّة بحيث تُكوِّن رصيفًا هائل الحجم من الصعب سحبه تحت الرمال ... ولعلَّ التجربة تنجح هذه المرة!

وساروا بجوار الرصيف الأسمنتيِّ الضخم، وكان العمال كخليَّة النحل يقومون بخلط الخرسانة في الأجهزة الضخمة، ويَصبُّونها داخل القوالب الخشبية الكبيرة، ووقف المهندس «ناجي» يتحدث إلى مساعدِه ... ومع رئيس العمال.

وقال «تختخ»: سنتركك تقوم بعملك ... وموعدنا في المنزل بعد ساعتَين!

المهندس: أظنكم تعرفون الطريق!

ابتسم «عاطف» وقال: إنَّ الذي يتوه في هذه القرية الصغيرة، كأنه يتوه في فنجان شاي.

وانصرف المغامرون فقالت «لوزة»: تعالوا نذهب إلى مكان الحادث!

تختخ: ولكنه بعيد من هنا يا «لوزة» بمسافة طويلة ... ونحن جَوعى ونُريد أن نعود والسمك ما زال ساخنًا!

عاطف: إنكَ هذه المرة تُفكر بمعدتِك، وليس بعقلك يا «تختخ»!

تختخ: أنتم أحرار ... مَن يُريد أن يذهب فليذهب، أما أنا فسوف أتمشَّى على الشاطئ حتى مَوعِد الغداء.

قالت «لوزة» بتعاسة: ألن نتدخَّل في هذه السرقات؟

ابتسم «تختخ» وربت على كتفها قائلًا: سنتدخَّل طبعًا!

قفزت «لوزة» أمامه وقالت: صحيح؟

تختخ: طبعًا ... ولكن بحيث لا نُفسد هذه الرحلة الجميلة ... سنُقدِّم مشورتنا إلى العمدة، ورجال الشرطة إذا طلبوها!

نوسة: إنهم لن يطلبوها طبعًا، فلن يُصدِّق أحد أننا نستطيع حلَّ لغز لا يَستطيع الكبار حلَّه.

تختخ: سنقوم بتحرياتنا وأبحاثنا، ثم نُقدِّم لهم النتيجة جاهزة ... وهم أحرار أن يَقبلوا أو يَرفُضوا.

لوزة: فلنبدأ تحرِّياتنا من الآن!

تختخ: دعي اليوم يَمضي دون عمل ... نأكُل ونستمتع بالبحر والهواء، ونَنام جيِّدًا ... وما زال في الوقت مُتَّسع للعمل.

ولكن أمل «تختخ» في يوم هادئ تبدَّد سريعًا؛ ففي هذه اللحظة، وهم يقفون عند لسان الرمال الضيِّق الداخل في قلب البحر، ظهرت مجموعة من الأطفال يُطاردون رجلًا هائل الحجم ... وكان الرجل يَجري دون أن يهتمَّ به أحد من السائرين، والأولاد الصغار يصيحُون خلفه في نغمة واحدة منظمة: العبيط أهه ... العبيط أهه ... أهه!

وتقدَّم الرجل سريعًا من المُغامرين الخمسة ... وكلَّما اقترب بدتْ تفاصيله أكثر. وارتعدَت «لوزة» وهي تراه يقترب مُمسكًا بقطعة من الطوب ... كان عملاقًا طويل القامة ... بارز العظام تحت ثَوبِه المُكوَّن من جوال قديم من الخيش مُمزَّق في أماكن كثيرة ... طويل الشعر يَمتزج فيه الأبيض بالأسود، وتتدلَّى جدائلُه على أكتافه، وقد برز شعر ذقنه وشاربه إلى الأمام، مُنقلب السحنة ... إحدى عينيه أصغر من الأخرى.

وأسرعت «لوزة» إلى «تختخ» وأمسكت بيده فقال لها: لا تخافي ... إنه عبيط القرية، وعادةً ما يكون في القرية المصريَّة رجلٌ من هذا النوع!

لوزة: إنه مُخيف جدًّا!

تختخ: ولكنه عادةً طيب القلب، ولو كان شرسًا لما هرب من هؤلاء الأطفال ... فلا تَخافي.

واقترب العملاق حتى أصبح أمامهم، وقال لاهثًا وبصوت مُتقطِّع وهو يشير إلى المُطارِدين الصغار: أبعِدُوا الأولاد!

وتقدَّم «محب» من الأولاد وقال لهم بهدوء: ابتعدوا!

ووقف الأطفال في أماكنهم. وأخذوا ينظُرون إلى المغامرين الخمسة بفضول ودهشة ...

# سرقوا «علي»

قال «تختخ» مُوجِّهًا حديثه إلى العبيط: ألقِ هذه الطوبة بعيدًا! لم يردَّ العبيط، ولم يُلقِ الطوبة، بل أخذ يَنظُر إلى المُغامرين بعينه الكبيرة في تأمُّل وتركيز ... وزاد توجس «لوزة»، وشدَّدت قبضتها على يد «تختخ»، وقد عاد «محب» يَصيح بالأولاد: ابتعدوا!

وأخذ الأولاد يتراجعون في هدوء، حتى انسحبوا بعيدًا ... عاد «تختخ» يقول للعبيط: ألقِ هذه الطوبة!

ولكن العبيط ظلَّ متشبِّثًا بقطعة الطوب التي يحملها ... كأنها سلاحه الوحيد في مواجهة الأولاد ... ثم فجأة تقدم العبيط من «نوسة» ... وأمال رأسه الضخم ناحيتها وقال: هاتي قرش!

فزعت «نوسة» ولكنها ظلَّت في مكانها، ومضى العبيط يُردِّد: أنا «شعبان» ... هاتي قرش!

ومدَّت «نوسة» يدها في جيبها وأخرجت قرشًا وضعتْه في يده الممدودة، التي قبضت على القرش في رضًا وسعادة، وقال «شعبان» العبيط: أقول لك حاجة!

قالت «نوسة» برقَّة: تُريد قرشًا آخر؟

ابتسم «شعبان» عن أسنان طويلة صفراء، وقال: «علي.»

قالت «نوسة»: من هو «علي»؟

قال العبيط: سرقوا «علي»!

وانتبه المغامرون لهذه الكلمة ... وتقدم «محب» من «شعبان» وقال له: هل يَسرقُون «علي»؟

ودون أن يُجيب «شعبان»، استدار وانطلق مُسرعًا وهو يقول: «علي» ... «علي» ... سرقوا «علي»!

وأخذ المغامرون الخمسة يَضحكون ... ماذا يقصد «شعبان» مما قال؟ هل يُريد أن يبلغهم رسالة؟! عن أيِّ شيء؟ ومن أيِّ شخص؟ أم أنه مجرَّد هراء لرجل عبيط؟!

انطلق العِملاق مُسرعًا في اتجاه القرية، وكان الأولاد قد انصرفوا وتركوه ... ولم تمضِ لحظات حتى غاب عن عيون المغامرين.

وانطلق «عاطف» ضاحكًا وقال: يبدو أن «شعبان» العبيط يعمل مخبرًا سريًّا!

ولم يضحك أحد؛ فمضى «عاطف» يقول: ما لكم تقفُون مذهولين؟! ماذا حدث؟

لوزة: ألم تسمع ما قاله «شعبان»؟

عاطف: ماذا قال «شعبان»؟! مجرَّد رجل عبيط يهذي!

لوزة: ولكنه ذكر كلمة سرقة!

عاطف: وماذا يعني هذا؟ هل إذا قال كلمة تُصبح حقيقة؟! إنكم تعيشون في أوهام إذا تصورتم أن كلام هذا العبيط يعني شيئًا.

قال «تختخ»: لقد نسينا «زنجر» تمامًا ... أين هو؟

تلفَّت «محب» حوله وقال: صحيح ... أين «زنجر»؟! لقد رأيته عندما كنا ندخل حلقة الحاج «علي» لشراء السمك، وبعدها لم أرَه.

لوزة: وماذا تنتظر؟ تعالوا نبحث عنه فورًا.

وانطلق الأصدقاء في طريقهم إلى حلقة الحاج «علي» وهم يتحدثون عن «شعبان» ... وقال «تختخ» مُفسِّرًا حديث «شعبان»: لا بدَّ أن أحد الذين سُرقوا اسمه «علي» ... وقد سمع «شعبان» اسمه ... فهو يردده دون وعي.

وعندما اقتربوا من حلقة الحاج «علي» شاهدوا منظرًا عجيبًا ... كان عدد كبير من الكلاب يُكوِّن حلقة واسعة ... وهي جميعًا تنبح بشدة ... وفي وسط الدائرة كان «زنجر» يقف وحده، لم يكن ينبح، ولكن كان شعره الأسود الكثيف منتصبًا ... وقد أحنى رأسه إلى أسفل دليلًا على استعدادِه للصراع، وكان بعض الصِّبية والمارة يتفرجون على المشهد العجيب.

كان واضحًا أن «زنجر» مُحاصَر بأكثر من عشرة كلاب ... وأن الكلاب مُتردِّدة في الهجوم عليه، وإن كانت الدائرة تضيق تدريجيًّا ...

أسرع «تختخ» يجري وخلفه «محب» و«عاطف» ولم يَكدْ «زنجر» يشمُّ ويرى صديقَيه حتى رفع رأسه وأطلق نباحًا طويلًا حزينًا، كأنما يقول لهما إنه غير راضٍ ... وإنه عاتبٌ عليهما وعلى بقية المغامرين لأنهم نسوه نحو ساعة أو أكثر.

أسرع «تختخ» يَجتاز دائرة الكلاب ... وقفز «زنجر» على صدرِه كعادته ... واقترب المُغامرون الخمسة، وأخذوا يَطردُون الكلاب التي ولَّت هاربة ...

وشاهدهم الحاج «علي» فقال لهم: إنَّ السمك جاهز ... والأرز سيَصل ساخنًا خلال لحظات ... أين المهندس «ناجي»؟

رد «تختخ»: سيأتي في موعدِه!

ووقفوا يُربتون على «زنجر» ... ويصالحونه ... ومن بعيد شاهدوا الأولاد و«شعبان» وسمعوا صياحهم: العبيط أهه ... أهه ...!

وقالت «لوزة» مندفعة: تعالوا نُحدِّث «شعبان» مرةً أخرى ... لقد أشار إلى حادث سرقة، واسم شخص!

تختخ: لا أظنُّك يا «لوزة» تُصدِّقين أن شخصًا عَبيطًا يُمكن أن يعرف شيئًا ذا قيمة ... إنَّه يهذي لا أكثر ولا أقل كما قلت لكِ، ولا بدَّ أن أحد الذين سُرقوا اسمه «علي»!

لوزة: ولكن هناك حوادث سرقة وقعت في القرية!

محب: أرجوكِ يا «لوزة» ... دعينا نقضي إجازة هادئة ... وقد اتفقنا على أن نرتاح بعض الوقت ثم نبحث هذه الحكاية!

وسكتت «لوزة» وهي ساخطة ... كأن قلبها يحدثها أن كلام «شعبان» ليس هراءً، وأنه يقصد أن يوصل لهم رسالة.

وغابت زفة الأولاد والعبيط العملاق ... واتجه الأصدقاء إلى مركب قديم مُلقًى بجوار شاطئ البحر وجلسوا عليه ... وأخذوا يتأمَّلون البوغاز الذي يصل البحر بالبحيرة، وقد تناثَر على شاطئه بعض الأولاد يصطادون السمك بالصنانير.

كان جوًّا مثاليًّا ... هواء ... وشمس ... ومياه ... ورمال ... وهدوء ... وأحسَّ المغامرُون بالسلام والسكينة ... حتى «زنجر» نَسيَ الخناقة التي كان سيخوضُها وجلس هادئًا يتثاءب، ويستمتع مثل المغامرين بالشمس والهواء.

في موعدِه حسب الاتفاق وصل المهندس «ناجي» يَحمل بعض أكياس الفاكهة التي تشتهر بها منطقة «برج البرلُّس» ... وبعده مباشرةً وصلت بنتان تَحملان الطعام، وكانت رائحة السمك المشوي تتصاعَد في الجو ... وسال لُعاب «تختخ» الأكول ... فلم يَكدْ يَدخُل المنزل ويُوضَع إناء السمك المشوي على المائدة حتى كشفه ... واختار سمكة من نوع «القاروص»، ومدَّ أصابعه فنزَع قشرها ... وانهال بأسنانه عليها.

صاح «عاطف»: حاسب ... مَن يأكل وحده ...

وقبل أن يُتمَّ جملته، كان «تختخ» يحمل السمكة مُسرعًا إلى الشرفة ... وارتفع الضجيج والضحك من الجميع ... وقامت «نوسة» و«لوزة» بإعداد مائدة الطعام، وتولَّى «محب» إعداد السلطة من طماطم «البرلُّس» الشهيرة، وهي ثمرة صغيرة الحجم شديدة الحلاوة.

وجلس الجميع حول المائدة الصغيرة ... وارتفعت الأيدي ونزلت، وفي أثناء ارتفاعها ونزولها كانت الأسماك اللذيذة الساخنة تَنزلِق إلى البطون الشابَّة الجائعة.

وقال «تختخ» وهو يُلقي بشريحة ضخمة من السمك في فمه: هذه ألذُّ أكلة أكلتها في حياتي.

قال «عاطف» ساخرًا: هذه جملة تقولُها مع كل أكلة ... كأنك لم تأكل من قبل!

محب: الحقيقة أنها أسماك ممتعة!

المهندس: إنَّ بحيرة «البرلُّس» مشهورة بسمكها ... كما هي مشهورة أيضًا بالفسيخ!

وفجأةً قالت «لوزة»: هل تذكر يا خالي اسم الذين سُرقُوا في حوادث السَّرقات الأخيرة؟

توقف «ناجي» لحظات عن مَضغِ الطعام ثم قال: لا، لا أذكرُهم جميعًا في الحقيقة ... ولكن لماذا هذا السؤال؟

ردَّت «لوزة» بسؤال آخر: هل بين الذين سُرقوا شخص اسمه «علي»؟

نظر المهندس لحظات ثم قال: لا ... لا أذكر هذا الاسم، وإن كنتُ لستُ مُتأكِّدًا!

ومرةً أخرى سأل المُهندس: لكن لماذا «علي» بالذات؟

قالت «لوزة»: لقد قابلنا «شعبان» اليوم!

ابتسم المهندس قائلًا: «شعبان» العبيط!

لوزة: نعم ... وقد تحدَّث عن سرقة شخصٍ يُدعى «علي»!

المهندس: وماذا يعني هذا عندكم أيها المُغامرون الخمسة؟!

لوزة: يعني!

عاطف: يَعني أنَّنا نُصدِّق كل شيء ... حتى هذا الأبله المِسكين!

المهندس: لا تأخذي كلام «شعبان» مأخذ الجد ... إنه يهذي طول النهار بأي كلام يخطر على باله!

محب: بالمناسبة ... هل لهذا العملاق العبيط مكانٌ يأوي إليه؟

المهندس: لا ... إنه ينام في أي مكان يختاره ... وكثيرًا ما يختفي أيامًا لا أحد يعرف أين هو!

نوسة: هل هو عبيط فعلًا؟

التفتَ إليها المهندس مُندهشًا وقال: طبعًا، إنَّه لكذلك ... وقد سمعت من أهل القرية أنه أصيب بالبله منذ كان طفلًا ... وهو الآن يتجاوَز الستين من عمره!

تختخ: مدهش ... إنَّ شكله وصحته القوية لا تَدُلَّان على هذه السن!

المهندس: هكذا حياة الخُبلاء عادةً ... إنَّه يأكل ما يجد ... وينام حيث يشاء ... ويجري عندما يريد ... خالي الذهن من مشاكل الدنيا وهمومها ... لهذا يبدو شابًّا في الثلاثين برغم سنه الكبيرة.

لوزة: بالمناسبة ... هل هو شرير؟! إن بعض هؤلاء الناس يكون شريرًا!

المهندس: على العكس، إنه شديد الوداعة، ولكن الأولاد يستثيرونه ويدفعونه إلى الهرب ... وأحيانًا يمسك بقِطعة طوب، ولكنه لا يستخدمها مطلقًا.

وفي هذه اللحظة سمعوا دقًّا على الباب ... وأسرع «محب» يَفتحه ... وعلى العتبة ظهر أحد الخفراء وقال للمهندس: إن ضابط الشرطة يطلب سيادتك!

# رقيب خلف التلال

بدا الضِّيق على وجه المهندس «ناجي» لحظة ... وتوقف عن بلع اللقمة التي كانت في فمه وقال: مسألة مهمة؟

الخفير: لا أدري يا سيدي ... ولكن يبدو أنهم وجدوا دليلًا.

ناجي: قل له إنني سأَحضُر فورًا!

وانصرف الخفير وقام المهندس «ناجي» يغسل يديه وهو يقول: آسفٌ جدًّا ... ولكني مُضطرٌّ لأن أرى ماذا يريد حضرة الضابط!

تضايَقَ المُغامرون أيضًا ... فقد كان الطعام مُمتعًا مع المهندس الشاب الظريف، وقالت «لوزة»: سآتي معك!

المهندس: أرجوكِ ... أتمِّي طعامك!

ولكن «لوزة» كانت قد غادرت مكانها على المائدة، وانطلقت تَغسل يديها ... وبعد لحظات كانت تغادر المنزل مع المهندس ... أما بقية المغامرين ... ومعهم «زنجر» فقد استمروا في تناول طعامهم الشهي.

قال «عاطف»: أعتقد أن «لوزة» ستكون حزينة جدًّا إذا توصل رجال الشرطة إلى اللص أو اللصوص الذين سرقوا الأسمنت والمنازل والصائغ. وهي لم تَخرُج مع خالي إلا لكي تعرف، هل توصلت الشرطة إلى حل اللغز أو لا؟

قال «محب» وهو يستعدُّ لمغادرة المائدة: إنَّها في الحقيقة أكثرنا نشاطًا واهتمامًا بحل الألغاز ... ولعلَّ نصف الألغاز التي اشتركنا فيها كانت هي المُتحمِّسة رقم واحد للاشتراك فيها.

وبعد فترة انتهى المُغامرون من تناول طعامهم ... واشتركوا معًا في تنظيف المائدة وإعداد الشاي ... ومرَّت فترة دون أن يظهر المهندس أو «لوزة» وقالت «نوسة»: لا بد أن نخرج للبحث عنهما!

وأسرع المُغامرون الأربعة وخلفهم «زنجر» إلى مقر العمدة ... وهناك علمُوا أنَّ المهندس و«لوزة» ... قد ذهَبا مع الضابط إلى مكان سرقة الأسمنت التي تبعد بضعة كيلومترات عن القرية. ولم تكن هناك وسيلة للانتقال، وفضَّل المُغامرون أن ينتظروا عودة المهندس و«لوزة» عند مدخل القرية. ومرَّت الساعات حتى بدأت الشمس في المغيب دون أن يظهر لهما أثر ... وبدأ الشكُّ يَتسرَّب إلى نفوس المُغامرين، ولكن مع هبوط الظلام سمعُوا صوت كركرة سيارة قديمة في الطريق إلى القرية، وأسرعوا إليها ... وكان بها المهندس و«لوزة»، وقد بدا عليهما الإجهاد ... ولم تَكد «لوزة» تطلُّ من النافذة وترى الأصدقاء حتى قالت: لقد وجدنا بعض الأدلة.

قال «تختخ» مُتضايقًا: ما هذا التأخير؟

لوزة: لقد سرنا مسافة طويلة ... فقد كان المطلوب أن يعرف خالي إذا كان الأسمنت الذي عثرُوا عليه من نوع الأسمنت المسروق.

نوسة: وهل عرفه؟

المهندس: من الصعب معرفة أيِّ اختلاف في أنواع الأسمنت؛ فكلُّها متشابهة!

وركب المغامرون و«زنجر» السيارة التي أوصلتْهم المنزل ... وبرغم أن الكهرباء كانت قد دخلت قرية «برج البرلُّس»، إلا أنها وصلت إلى بعض الحارات فقط ... ولم تصل إلى المنازل ... لهذا أشعل المهندس لمبة جاز كبيرة ... وبعد أن اغتسل هو و«لوزة» جلسا يرويان ما حدث.

قال المهندس: لقد عثر الضابط على شريط من الأسمنت على الرمال ... يصل ما بين مكان السرقة وقرية مُجاوِرة تُدعى «شورى» وقد انتهى الشريط عند منزل شخص يُدعى «عرفات» يقوم ببناء منزل، ووجدنا عنده كمية من الأسمنت!

محب: إنه دليل قوي!

المهندس: فعلًا وقام الضابط بالقبض على الرجل والتحقيق معه لإثبات مصدر الأسمنت!

تختخ: وماذا كان رده؟

المهندس: قال إنه اشترى الأسمنت من تاجر في «بلطيم» ... وذهبنا إلى «بلطيم» ولكن وجدنا التاجر الذي أرشد عنه «عرفات» مُسافرًا إلى «المنصورة» والمحل مغلق، ولم نتمكَّن من معرفة الحقيقة!

تختخ: إذا كان «عرفات» هو اللص ... أو من اللصوص، فهذا يعني أنهم نقلوا الأسمنت من مكان السرقة إلى منزل الرجل عبر تلال الرمال ... فهل وجدتُم آثار أقدام على طول شريط الأسمنت؟

ردت «لوزة»: لقد خطر ببالي الخاطر نفسه ... وأخذت أتابع طوال الطريق أيَّ آثار، ولكني لم أجد آثارًا واضحة في الرمال، إلا ما يُشبه آثار حفر صغيرة في بعض الأماكن ... ومن المؤكد أن الرياح قد أزالت الآثار!

تختخ: هل كان شريط الأسمنت واضحًا؟

لوزة: نعم ... واضح جدًّا!

تختخ: ماذا يُشبه بالضبط؟ أقصد كيف تصورت ما حدث؟

لوزة: تصورت أن شيكارة أسمنت قد قطعت أثناء حملها وظلَّ الأسمنت يتسرَّب منها طوال الطريق!

وساد الصمت ... وكانت الريح في الخارج قد اشتدَّت، وبدا صوت الأمواج واضحًا، وقال المهندس «ناجي»: والآن ماذا تأكلون في العشاء؟

نوسة: عشاء! ... بعد هذا الغداء المُشبع ... مستحيل!

ووافق الجميع «نوسة» على رأيها، واقترح المهندس «ناجي» أن يلعب دور شطرنج مع «تختخ» لقطع الوقت ... وتحمَّس المغامرون للفكرة، أخرج المهندس علبة الشطرنج، وبدأت المباراة، واستمرت فترة طويلة، ولاحظ المغامرون أن «تختخ» — وهو أستاذ في اللعبة ليس في مستواه — كانت بعض نقلاته خطأً، وأدركوا أنه مشغول البال.

وقد كان «تختخ» مشغول البال حقًّا، حتى عندما جاء موعد النوم، ظل يتقلب في فراشه فترة طويلة قبل أن يستسلم للنعاس.

في الصباح استيقظ المغامرون فوجدوا المهندس «ناجي» قد خرج، وقال لهم إنَّ الإفطار سيصلهم مع أحد رجاله في التاسعة ... وفعلًا وصل الرجل يحمل صينية أعدَّ عليها إفطارًا شهيًّا من الفول المدمس والبيض.

وقال «تختخ» بعد أن انتهوا من إفطارهم: سنَذهب لمعاينة مكان حادث سرقة الأسمنت عند شاطئ البحر!

نوسة: وكيف سنذهب؟

تختخ: مشيًا على الأقدام ... إنَّ المسافة لا تزيد على خمسة كيلومترات، وستكون رياضة مفيدة في هذا الجو المشرق.

وسرعان ما كان المغامرون الخمسة يغادرون المنزل، ويدورون حول صفِّ المنازل، ويتجهون غربًا في اتجاه مكان السرقة حيث ذهبت «لوزة».

وما كادوا يصلون إلى طرف القرية حتى شاهدوا العبيط يجري كعادته وخلفه بعض الأولاد وعندما اقتربوا منه أسرع إليهم يمد يده كالعادة صائحًا: هات قرش!

قال «تختخ»: كل يوم ستأخُذ قرشًا يا «شعبان»؟

رد «شعبان»: هات قرش!

وابتسم «تختخ» وهو يضع يده في جيبه ويعطيه قرشًا ... في حين أخذت «لوزة» تتطلع إليه دون خوف هذه المرة بعد أن عرفت أنه مُسالم ولا يؤذي أحدًا، وعندما وضع «تختخ» القرش في يده، لمعت في عينه الواسعة نظرة ماكرة، فقالت «لوزة» تسأله: «علي» سرقوه؟

رد بسرعة: سرقوا «علي»!

لوزة: من الذي سرقه؟

شعبان: سرقوا «علي»!

ومدَّت «لوزة» يدها بقرشٍ آخَر له ... ولدهشتها الشديدة رفَض أن يأخذه وقال: معي قرش.

لوزة: خذ قرشًا آخر ... وقل لي مَن الذي سرق «علي».

أخذ ينظر إليها وفجأةً مدَّ يده وأمسك بيدها، وأحسَّت «لوزة» برعدة تسري في بدنها ... ولكن «شعبان» ببساطة انحنى وقبَّل يدها الصغيرة وقال: «علي» سرقوه؟!

ثم مضى مبتعدًا وراقبه المغامرون وهو يختفي في أزقة القرية الضيِّقة.

وقالت «لوزة»: إنه عبيط فعلًا!

وقال «عاطف» باسمًا: وهل كنتِ تظنِّين أنه يتعابط ... أو يتهابل!

لوزة: هل لمحت النظرة التي ومضَت في عينه؟

محب: فعلًا نظرة غريبة ماكرة.

تختخ: هيا بنا!

واستمروا في سيرهم بجوار شاطئ البحر ... كانت الريح هادئة، والبحر ساكنًا والشمس متوسطة الحرارة وهي تصعد في الأفق، وأحسُّوا بالنشاط والحيوية ... وقالت «نوسة»: لاحظتُ أمس في أثناء دور الشطرنج أنك مشغول البال يا «توفيق» ... في أي شيء تفكر؟

رد «تختخ» على الفور: في المعلومات التي نقلتها لنا «لوزة»!

لوزة: حكاية سرقة الأسمنت والأدلة؟

تختخ: نعم ... شيء يدعو للتأمل.

ونبح «زنجر» في هذه اللحظة؛ فقد بدا بين تلال الرمال كلب ضخم في حجم ذئب كبير، وأخذ يلعق فمه بلسان لامع، ويَحفر الرمال بقدمه، واصل «زنجر» النباح، في حين ظلَّ الكلب الضخم ساكنًا، وانحنى «تختخ» فوق «زنجر» قائلًا: اهدأ يا «زنجر» ... إنه لم يَبدأك بالعداء.

وظهر خلف الكلب رجل يحمل بندقيَّة ... كان طويل القامة أسود الملابس، يَربط رأسه بشالٍ أحمر ... أخذ ينظر إلى المغامرين لحظات، ثم اختفى خلف التلال الرمليَّة وتبعَه كلبه.

استمرَّ المغامرون في طريقهم ... واستمر «زنجر» ينبح، فقال «محب»: ماذا حدث لـ «زنجر»؟

رد «تختخ»: إنَّ الرجل وكلبه يتبعاننا خلف التلال!

نوسة: شيء غريب ... ماذا يُريد منَّا هذا الرجل؟

وظهر رأس الرجل خلف تلٍّ رملي ثم اختفى ... ومضى المُغامرون يسيرون.

وقال «تختخ» لـ «زنجر»: كُفَّ عن النباح يا «زنجر» ... نحن فهمنا ما تريد!

وهز «زنجر» ذيله في ضيق ... وأحنى رأسه ومضى ساكنًا، وإن كان يتوقف بين لحظة وأخرى ويرفع أنفه في الهواء يتشمَّمُه بعمق ثم يعوي في هدوء.

سار المغامرون وقد سيطر عليهم الإحساس بأنهم مُراقَبون، وبعد فترة أشارت «لوزة» إلى بقعة على شاطئ البحر تُكوِّن شبه خليج هادئ، وقالت: هنا حدثت السرقة!

واقترب المغامرون من المكان، ووقفوا يفحصون ما حولهم ... ورفع «زنجر» أنفه في الهواء وأخذ يتشمَّم ... ويعوي في حزن وكآبة.

# خط الأسمنت

قال «تختخ» وهو يحدث «لوزة» وهو مُنهمك في فحص الأرض: هل رأيتِ هذا الرجل من قبل يا «لوزة» في أثناء وجودك هنا أمس؟

لوزة: تقصد الرجل الذي يراقبنا؟

تختخ: نعم.

لوزة: لا ... لم أره من قبل!

تختخ: مُدهِش ... هل عرف أيُّ شخص معلومات عنَّا؟

لوزة: لقد لاحظ الضابط وجودي في أثناء المعاينة ... ولاحظ اهتمامي وأسئلتي فسأل خالي عنِّي ... فقال له خالي إنَّنا مجموعة من المغامرين من هواة حلِّ الألغاز!

تختخ: هل كان معكم أحد؟

لوزة: نعم ... الخفراء ... وبعض الأشخاص الغرباء!

تختخ: هل تذكرينهم؟

لوزة: ليس كلهم!

انحنى «تختخ» فجأةً وأزاح بيده بعض الرمال، وأخذ يهزُّ شيئًا في الأرض، ثمَّ عاد فتركه مكانه، وأهالَ عليه الرمال مرةً أخرى ... وأخذ يَمشي تجاه الشاطئ في خطوات مُنتظمة، ثمَّ مضى يسير بمُحاذاة الشاطئ فترة، وتوقَّف عند نُقطة معيَّنة، ثمَّ غمس إصبعه في مياه البحر وقربه من أنفه ... وكان بقية المغامرين واقفين يرقبونه وقد أدركوا أنه يبحث عن شيء ما ... وأنه وجد ما يبحث عنه.

وبعد أن فحص «تختخ» المكان فحصًا جيِّدًا ... انحنى مرةً أخرى على الأرض وأمسك شيئًا صغيرًا جدًّا ... وأخرج من جيبه كيسًا صغيرًا من الورق نفَخَه ثم وضع الشيء الصغير

فيه ... وثنى الكيس بحرصٍ ثم وضعه في جيبه ... وألقى نظرة أخيرة على المكان، ثم قال: هيا بنا نتبع خط الأسمنت!

ومشى الأصدقاء بجوار الخط الذي أشارت إليه «لوزة» كان يمضي في خط واضح فوق الرمال، وكما صوَّرت «لوزة» إنها شيكارة أسمنت تمزَّقت وتسرَّب منها الأسمنت على طول المسافة من الشاطئ عبر التلال، وكان «تختخ» يسير في استغراق ولكنه استطاع — كما استطاع بقية المغامرين — أن يلحظ الرجل وكلبه يتنقَّلان في خطٍّ موازٍ لهم.

وتوقف «تختخ» عند مكانه، وأشار إلى شيء من بقايا روثٍ حمارٍ جافٍّ ... ولاحظ المغامرون إشارته ثم مضى يتبع خط الأسمنت.

كان الخط يسير بشكل مُنتظِم عبر التلال الصغيرة ... وبين النخيل القصير المحمَّل بالبلح، ولم يتردَّد «تختخ» أن يَمدَّ يدَه تحت بعض النخيل بين فترةٍ وأخرى يَلتقِط بلحة وقعت هنا وهناك، ويقول: إنه بلحٌ «رطب» من أحلى ما يكون!

وقال «عاطف»: هل هو من أدلة البحث عن اللصوص؟

ردَّت «نوسة»: يبدو ذلك ... فإنَّ «تختخ» شديد الاهتمام به.

لم يُلقِ «تختخ» بالًا إلى سخرية «عاطف» ومضى يَلتقِط البلح ويَمسحه بمنديله ثم يقذفُه إلى فمه وابتسمت «لوزة» وهي تقول: ألا تخشى أن يكون ملوَّثًا؟

تختخ: ليس به أي تلوث ... لقد سقط من النخلة على الرمال النظيفة لم تقف عليه ذبابة ... ولا أمسكت به يدٌ غير نظيفة!

واستمرُّوا يَسيرون في الصمت المخيِّم على الصحراء ... لا يسمع فيه إلا صوت البحر البعيد كوشوشة هامة.

أخيرًا هبطوا التلَّ الأخير ووصلوا إلى الأرض المُستوية، وبدت قرية «شورى» على البعد ... واستمر خط الأسمنت واضحًا حتى وصلُوا إلى منزلٍ تحت البناء، منزل صغير التفَّت حوله بعض النسوة في ملابس سوداء ... وقد بدا عليهن الحزن، وتوقف «تختخ» ينظر إلى المنزل لحظات، ثم نظر إلى بعض شيكارات الأسمنت بجواره، وأخذ يَعدُّها ... كانت عشر شيكارات.

ونظرت النسوة إلى المغامرين، وحجَّبن وجوههن في خجل، وابتسم «تختخ» لهن ثم أشار للأصدقاء، فساروا مبتعدين.

كانوا قد تعبوا من كثرة المشي، وارتفعت حرارة الشمس ... فأشارت «نوسة» إلى مقهًى صغير على شاطئ البحيرة وقالت: ما رأيكم في جلسة قصيرة للراحة؟

تختخ: فكرة طيبة!

واتجهوا إلى المقهى، وكان الصيادون كالعادة يجلسون على الأرض وأيديهم تعمل في شباكهم ... وحياهم الأصدقاء فردوا التحية بأحسن منها، واختار المغامرون مائدة صغيرة على الشاطئ مباشرة، جلسوا حولها وطلبوا زجاجات الكوكاكولا، ولكن «الجرسون» اعتذرَ بعدم وجود أيِّ شيء عدا القهوة والشاي، فطلبُوا شايًا وجلسوا يتأمَّلون البحيرة الساكنة وقد انطلقت فوق مياهِها السمراء عشرات من الأشرعة البيضاء.

كان «محب» و«عاطف» و«نوسة» و«لوزة» يتوقَّعون أن يتحدَّث إليهم «تختخ» عما فعَله على الشاطئ ... إنهم لم يرَوا الشيء الذي كان مُختفيًا في الرمال، ولم يروا الشيء الصغير الذي وضعه «تختخ» في المظروف الأبيض ... وكانوا جميعًا متشوقين أن يفسر «تختخ» تصرفاته على الشاطئ ... ولكنهم احترموا صمته العميق، وانصرافه إلى تأمل مياه البحيرة.

وعندما جاء «الجرسون» بالطلبات قال له «تختخ»: هل تعرف صاحب البيت الجديد الذي يُبنى هناك على بُعد أمتار من المقهى؟

رد «الجرسون» بصوت متألم: طبعًا أعرفه ... مسكين قبضوا عليه بتُهمة سرقة الأسمنت.

تختخ: وهو لم يَسرِقه طبعًا؟

الجرسون: أبدًا يا أستاذ ... إنه رجل طيب ... عم «عرفات» رجل طيب!

تختخ: إن القانون يهتم بالأدلة والقرائن أكثر من مسائل الطيبة وغيرها!

الجرسون: لا أفهم ماذا تقصد يا أستاذ ... رجل طيب كيف يَسرق؟

تختخ: هذا الأسمنت الذي اشتراه ... متى اشتراه؟

الجرسون: أمس يا أستاذ.

تختخ: في موعد السرقة نفسِه؟

الجرسون: لسوء حظِّه نعم ... وقد أحضره ليلًا أيضًا!

تختخ: هل رأيته وهو يحضره؟

الجرسون: لا يا أستاذ ... فقد كُنا قد أغلقنا المقهى ... ولكني سمعت أنه نقله من «بلطيم»!

تختخ: ومن كان معه؟

الجرسون: كان معه ابنه وشقيقه.

تختخ: للأسف شهادتهما لا تكفي ... فمن الطبيعي أن يشهد الأخ والابن لصالحه.

الجرسون: والله مظلوم يا أستاذ … مظلوم واسأل أيَّ شخصٍ في «شورى» وسيقول لك إنه رجل طيب لا يؤذي ذبابة!

تختخ: هل تعرف رجلًا طويل القامة مفتول الشاربَين، يلبس شالًا أحمر، ويحمل بندقيَّة ويصطحب كلبًا من نوع «الأرمنت» كبير الحجم؟

بدا الارتباك على «الجرسون» لحظات ثم قال: إنه ليس من «شورى»!

تختخ: من أين هو إذن؟

الجرسون: لا نَعرف … ولكن نسمع إنه من «نبروه».

تختخ: واسمه؟

الجرسون: اسمه «سيد الديب»!

وشكر «تختخ» «الجرسون» ودفع له الحساب، ونفَحَه بقشيشًا سخيًّا، ثم عاد إلى صمته من جديد … ولكن «لوزة» لم تستطع صبرًا وقالت: ما هي الحكاية يا «تختخ»؟ إنني بصراحة لا أستطيع صبرًا على صمتك هذا … ما هي الأدلة التي كنت تبحث عنها عند الشاطئ؟! وماذا وجدت منها؟! خاصة هذا الذي وضعته في المظروف الأبيض الصغير؟

ابتسم «تختخ» وقال «للوزة» مُداعبًا: ما هي المسافة في تقديرك بين مكان حدوث سرقة الأسمنت وقرية «شورى» حيث نجلس الآن؟

زمَّت «لوزة» شفتَيها وقالت: إنك لم تجب عن سؤالي.

قال «عاطف» ضاحكًا: إنه يُمثل دور أبو الهول … وأخشى أن يتحوَّل بعد قليل إلى صخرة، خاصَّةً في مثل هذه الرمال!

نظر «تختخ» إلى «عاطف» وقال: ما هيَ هذه المسافة يا «عاطف»؟

عاطف: نحو ثلاثة كيلومترات!

نوسة: أكثر … ربما أربعة أو خمسة … فالطريق متعرِّج، ويمرُّ بتلال كثيرة!

تختخ: بالضبط … إنَّه يتراوح بين أربعة كيلومترات وخمسة!

لوزة: وماذا يعني هذا في رأيك؟

تختخ: يعني أشياء كثيرة!

محب: مثلًا؟

تختخ: مثلًا … هل تكفي شيكارة الأسمنت الواحدة لتصنَع خطًّا من الأسمنت بمسافة أربعة كيلومترات، أو حتى ثلاثة؟

بدت الحيرة على وجوه المغامرين الأربعة … وقالت «نوسة» مُتسائلة: ماذا تعني بالضبط يا «تختخ»؟

تختخ: واضح جدًّا أن شيكارةً واحدةً لا تكفي … إنَّ المسافة تحتاج إلى خمس أو ستِّ شيكارات على الأقل، فهل كانت شيكارات الأسمنت كلها مقطوعة؟! وإذا كانت مقطوعة، هل كلها موضوعة بزاوية واحدة بحيث تُكوِّن كلها خطًّا واحدًا لمدة أربعة كيلومترات؟

قفزت «لوزة» وصاحت: تَقصِد أن خط الأسمنت دليل مُزيَّف!

تختخ: بالطبع مزيَّف … وقد تمَّ بشكلٍ يوحي بأن من سرق الأسمنت قد نقله من مكان الحادث إلى هذا البيت … فإذا عرفنا أن كمية الأسمنت ضخمة ولا يمكن نقلها في ليلة واحدة على حمار أو حتى عشرة حمير وإذا لاحظتُم، أن شيكارات الأسمنت عند منزل الرجل سليمة لم تُقطع فإن هذا الدليل يُصبِح مشكوكًا فيه!

عاطف: ومقصود به اتِّهام الرجل لإبعاد التهمة عن أشخاص آخرين!

تختخ: تمامًا … والمطلوب الآن أن نُقنع ضابط الشرطة بهذا الدليل أو هذه الأدلة، وفي الوقت نفسه نطلب منه الإبقاء على الرجل مقبوضًا عليه!

بدت الدهشة على وجوه الأصدقاء وقالت «نوسة»: كيف نُبقي بريئًا في السجن، ونحن نملك أدلة تبرئته؟!

نظر إليها «تختخ» باستخفاف وقال: كيف يَخفى عنكم قصدي من هذا؟!

محب: فهمت … إنك تقصد أن يظلَّ الفاعل الأصلي مطمئنًّا على أنه ضلَّل رجال الشرطة، فلا يأخذ حذره!

تختخ: بالضبط … ولهذا فإنَّني سأفعل شيئًا آخر … لن أقول لضابط الشرطة شيئًا الآن … ولنتركه يظنُّ أنه قبض على الفاعل … فإنَّ المعلومات قد تتسرب إلى الفاعل الأصلي من قسم الشرطة حيث يتردَّد عدد كبير من الناس، ربما يسمعون عن هذا الموضوع، ويبلغون الفاعل الأصلي.

# عواء الذئب

قضى الأصدقاء بعضَ الوقت على المَقهى ... ثم اقترب موعد الغداء، فاتخذوا طريقهم إلى قرية «برج البرلُّس» واقتربوا من منطقة العمل قرب شاطئ البحر وكانت في انتظارهم مفاجأة ... قال لهم المهندس «ناجي» وهو يقف بين العمال مُنهمكًا في العمل: لقد سرقوا الحاج «علي»!

وقع خبر سرقة الحاج «علي» على المغامرين الخمسة وقع الصاعقة ... لقد تأكَّد الآن أن «شعبان» العبيط لم يكن هازلًا عندما قال: إن «علي» سيُسرَق ... صحيح إنه لم يُفرِّق بين الفعل الماضي والمستقبل ... ولكنه كان يعرف الحقيقة.

قالت «لوزة» ألم أقل لكم ... إنَّ العبيط يعرف شيئًا!

محب: شيء لا يصدقه عقل! كيف عرف «شعبان» أنَّ الحاج «علي» سيُسرَق؟!

تختخ: لقد بدأت الحكاية تتعقد ... فعندنا أدلة كثيرة، وبرغم هذا فالموقف غامض جدًّا!

لوزة: على العكس ... إنَّ كل ما علينا الآن أن نبحث عن «شعبان» ... وسنعرف منه من هم اللصوص!

محب: معقول جدًّا ... هيا بنا!

صاح المهندس «ناجي» وهو يراهم يَنصرفُون: سيصل الغداء بعد نصف ساعة إلى المنزل، وسألحق بكم هناك!

ومضى الأصدقاء يسألون عن «شعبان»، وسمعوا عشرات الإجابات ... كل واحد يقول: إنَّه رآه من فترة هنا ... وآخر يقول إنه رآه هناك، وثالث يؤكد أنه شُوهد منذ دقائق قليلة قرب الجسر ... ووراء كل إشارة أو مكان كان المغامرون ينطلقون، وفي كل مرة لم يكن

«شعبان» موجودًا، وأخيرًا قرروا أن يتحدثوا مع الأولاد ... إنهم يعرفون «شعبان» أكثر مما يَعرفه أي شخص آخر.

وتحدث معهم ولد صغير فقال: إنَّ «شعبان» غادر القرية في الصباح!

لوزة: وأين ذهب؟

الولد: لا أحد يدري أين يذهب «شعبان»، إنه يختفي أحيانًا أيامًا كاملة لا أحد يعرف مكانه ... فهو في بعض الأحيان يَركب أي سيارة مارة ويذهب إلى «بلطيم» ... خاصةً في يوم السوق ولا يعود إلا ليلًا ماشيًا.

محب: ماشيًا هذه المسافة كلها؟

الولد: طبعًا ... إنه لا يتعب أبدًا، وهو أحيانًا يذهب مع الصيادين إلى البحيرة لصيد السمك، ويَبقى في بعض الجزر المنعزلة وحيدًا ولا يعود إلا بعد أيام.

نوسة: يبدو أنه رجلٌ بلا مكان.

وبعد أن تعب المغامرون من اللفِّ والدوران في حواري القرية، عادوا إلى المنزل ووجدوا المهندس «ناجي» ينتظرهم في الشرفة ... وعندما صعدوا إليه قال: ما الذي أخركم حتى الآن؟

لوزة: إنَّنا نبحث عن «شعبان» العبيط!

ناجي: لماذا؟

لوزة: لقد قال لنا أمس إنَّهم سرقوا «علي»، واليوم قلت لنا إنَّه سُرق فعلًا.

ناجي: هكذا هذا العبيط ... كثيرًا ما يقول كلامًا تُحقِّقه الأيام!

تختخ: هل تعتقد أنَّه كان يخرِّف؟

ناجي: الحقيقة لا أدري ... ولكن سكان القرية يَنسبون إليه بعض الخوارق مثل التنبؤ بالمستقبل ... وكثيرا ما تسأله السيدات إن كنَّ سيلدن ولدًا أو بنتًا ويقولون إنَّه دائمًا يقول الجواب الصحيح!

نوسة: شيء مدهش للغاية!

ناجي: ولكنهم في كلِّ القرى يَنسبون إلى البلهاء من أمثال «شعبان» كثيرًا من الخوارق ... ولعلكم لا تنسون أن الريف ما زال به بعض العادات العجيبة!

لوزة: وكيف تفسِّر ما قاله «شعبان» يا «تختخ».

تختخ: الحقيقة لا أدري ... وبالنسبة لي فإنَّني لا أصدِّق أنَّ أحدًا يمكن أن يتنبأ بالمستقبل — لا العبيط ولا العاقل — فالمستقبل بيد الله ...

وقطع «تختخ» جملته ليسأل المهندس «ناجي»: ولكن من هو «علي» الذي سرقوه؟

ناجي: إنَّه الحاج «علي» ... تاجر السمك الذي اشترينا منه السمك أمس!

عاطف: هذا الرجل الطيب؟

ناجي: نعم ... كان عنده مبلغ ٦٠٠ جنيه سيدفع منها حساب الصيادين الذين يتعاملون معه، وكان يضعها في خزينة في دكانه في حلقة السمك ... وفي الصباح ذهب فوجد الخزينة مفتوحة وقد اختفت النقود!

وانهمك الجميع في الأكل ... وكان هذه المرة طبخة مشهورة في «برج البرلُّس» هي «الصيادية» وهي أرز مدفون فيه ثعابين الماء مقطَّعة إلى حلقات صغيرة.

وبعد تناول الطعام قال المهندس «ناجي»: سأنام قليلًا فإنَّني مرهق ... فهل ستبقون أم ستخرجون؟

تختخ: سنخرج للبحث عن «شعبان»، إنَّني أريد أن أقابله؛ فقد أحصل منه على معلومات تفيدنا في البحث عن اللصوص!

ناجي: وهل توصلتم إلى شيء حتى الآن؟

تختخ: توصلنا إلى كثير!

ناجي: هل ستُخطرون الشرطة بما توصلتم إليه؟

تختخ: ليس الآن!

وغادر المغامرون المنزل وخلفهم «زنجر» لا يَدري لماذا كل هذا السير الطويل في حواري القرية ... إنَّهم يبحثون عن شخص، فلماذا لا يقولون له وهو يَعثُر عليه سريعًا ... واتفق المغامرون على أن ينقسموا إلى قسمَين «محب» و«تختخ» معًا والباقون معًا.

وما كاد «محب» و«تختخ» يسيران إلى الجسر حتى أسرع إليهما الولد الصغير الذي تحدثوا معه آخر مرة وقال لهما: لقد وجدت «شعبان»!

لوزة: أين هو؟

الولد: إنه مُختفٍ في طاحونة الغلال خارج القرية!

وأسرع «محب» و«تختخ» خلفه، وكان صوت صافرة الطاحونة واضحًا فلم تكن تبعد عن القرية بأكثر من كيلومتر.

كان الولد يمشي سريعًا وبجواره «محب» فسأله: كيف عثرت عليه؟

الولد: عندما عرفت أنكم تبحثون عنه أخذت أسأل كل من أعرف، وأخيرًا علمتُ من خالتي التي كانت تطحن بعض القمح أنها شاهدته يدخل الطاحونة، وأنا أعرف أين يختفي فيها!

محب: وهل الطاحونة كبيرة إلى هذا الحد؟!

الولد: إنها طاحونة كبيرة وقديمة ... وأجزاء كثيرة منها مهجورة!

عندما وصلوا إلى قرب الطاحونة لاحظوا عددًا كبيرًا من الناس يغادرونها.

فقال «محب» للولد: ما هذا؟

قال الولد: لقد انتهوا جميعًا من الطحين، وسيُغلقون الطاحونة الآن!

محب: وكيف ندخل؟

الولد: إنني أعرف طرقًا كثيرة لدخولها؛ فنحن نلعب فيها عندما يغادر صاحبها.

كانت الطاحونة بناءً ضخمًا من الطوب والحجارة، تعلوها مروحة كبيرة تدور بالهواء كانت تدير آلات الطاحونة قديمًا ... وتحيط بالمبنى القديم كميات هائلة من الأحجار والرمال، ولا شيء حولها بعد ذلك إلا الصحراء، وتقع على مسافة نحو كيلومتر من «بحيرة البرلُّس».

اقترب الثلاثة من الطاحونة وقد خرج كلُّ مَن فيها، وأغلق صاحبها بابها الكبير بقفل قديم تراكم عليه الصدأ ... وبعد لحظات اختفى الجميع ولم يبقَ سوى الأولاد الثلاثة.

كان الولد متحمسًا جدًّا لمساعدة الأصدقاء، فقال له «تختخ»: إذا وجدنا «شعبان» هنا حقًّا فسوف نعطيك جائزة ظريفة!

الولد: إنني أُريد علبة ألوان!

محب: لقد أحضرت معي علبةً وسأُعطيها لك ... بالمناسبة ما اسمك؟

الولد: اسمي «جمعة»!

محب: والآن يا «جمعة» ... أين الطريق إلى داخل الطاحونة؟

جمعة: ستدخلُون من طريق سرداب البحر ولكن لن أدخل معكم فسأخرج مع أبي للصيد الآن!

ومشى «جمعة» ... وخلفه «محب» و«تختخ» وداروا حول الطاحونة حيث وجدوا تلًّا رمليًّا تحيط به كميات ضخمة من الأحجار والأعشاب النامية.

وأشار «جمعة» إلى نخلة عجوز قد التصق جذعها بالأرض ونمتْ حولها الأعشاب، ودخل «محب» ثم «تختخ» وسارا في دهليز طويل ... وشيئًا فشيئًا غاب ضوء الشمس وعمَّ الظلام الدهليز ... وفجأة سمعوا أصواتًا كالصفافير الرفيعة ... وخفقات مئات من الأجنحة، وتوقف «محب» مرتعبًا وقال: هل معك بطارية؟

تختخ: للأسف ... نسيت أن أحضرها معي، فلم أتوقع أن ندخل مكانًا مُظلمًا في ضوء الشمس.

وزادت الصفافير، وخفق الأجنحة ... ثم أحس «تختخ» و«محب» بالصفافير تقترب منهما بشدَّة، وأحسَّا بخفق الأجنحة حول وجهيهما وصاح «تختخ»: إنَّها مئات من الخفافيش أزعجها وجودنا!

محب: إنَّني أكره الخفافيش ... وأخشى أن تَلتصق بوجهي!

تختخ: هل نخرج؟

محب: لا ... سنتقدَّم.

ومضيا وكل منهما يضع ذراعيه حول وجهه ورقبته والخفافيش تطير وتصرخ في الدهليز المظلم ... كانا يتحسَّسان طريقهما في الظلام وهما في غاية الدهشة ... فلم يتوقَّعا أن يكون هناك دهليز مظلم إلى هذا الحد في وضح النهار.

وفجأةً سمعا صوتًا جعل الدم يتجمد في عروقهما ... كان صوتًا حزينًا طويلًا يُشبه عواء ذئب وحيد ... وتوقف الصديقان وقد شلَّهما الرعب ... كان الصوت يأتي من أعلاهما ... ومد «تختخ» يده إلى فوق، فاصطدمت بسقف حجري رطب!

قال «تختخ»: ما هذا؟

محب: لا أدري ... إنه يُشبه صوت رجل يتعذب!

ومرةً أخرى خطر لهما أن يعودا ... ولكن دماء المغامرة التي تَسري فيهما دفعتهما إلى التقدم بعد أن سكن الصوت ... سارا مسافة وهما يتحسسان الجدران حولهما ... وفجأةً وجَدا أنهما يخوضان في مياه قليلة الغور، وتوقَّفا لا يَدريان ماذا يفعلان! ومرة أخرى جاء الصوت الحزين الممدود من فوقهما ... وتوقفا تمامًا وقد أحسَّا أنهما وقعا في مأزقٍ خطيرٍ.

وفكر «تختخ» أن الولد الصغير «جمعة»، لم يكن إلا طُعمًا أرسله اللصوص للإيقاع بهما في هذا المكان المخيف.

# في المصيدة!

قال «تختخ»: أعتقد أنَّنا وقعنا في فخٍّ لا فَكاك منه!

محب: تعالَ نَرجِع!

تختخ: أظن أن اللصوص قد أغلقوا الفتحة التي دخلنا منها بطريقة ما ولن نستطيع الخروج، والحل الوحيد أن نستمر في التقدم ... فإذا وصلنا إلى الطاحونة فسنجدُ وسيلة للخروج أو جذب الأنظار إلينا!

وظلا يسيران والمياه تتزايد حتى وصلت إلى أعلى الساقين، وأصبحا يسيران بصعوبة، وفجأة قال «محب»: انظر يا «تختخ»!

تختخ: أين؟

محب: على اليمين!

ونظر «تختخ» إلى حيث حدَّد «محب» وشاهد بقعا كبيرة من الضوء في حجم عجلة السيارة ... وقال «محب»: ما هذا؟

تختخ: في الأغلب فتحة بئر ... يتسلَّل منها ضوء النهار ... هيا نتجه إليها!

وسارا يخوضان في المياه حتى وصلا إلى بقعة الضوء، ونظرا إلى فوق، وكانت فوهة بئر كما توقع «تختخ» بالضبط ... ونظرا إلى أعلى ... كانت فتحة البئر ترتفع عن الأرض بنحو عشرة أمتار.

قال «تختخ»: لقد كُنا نسير في خطٍّ مائل منحنٍ إلى أسفل، هذا يُفسِّر وجود المياه، فهذه بئر مهجورة ... ولا تنسى أنَّ هذه القرى كلها كانت تَشرب من مياه الآبار حتى عهد قريب.

محب: هل تظن أن من الممكن تسلق الفتحة؟

تختخ: هذا هو الحل الوحيد!

وأخذا يتحسسان جدران البئر، وكان الظلام أقل كثافة، فعثرا على بعض النتوءات في الجدار الدائري وقال «محب»: سأُجرِّب أنا!

واستخدم «محب» عضلات جسمه الرياضي في القفز على الحائط، ثم أخذ يبحث عن أحجار بارزة يمسك بها، ثم يضع قدميه عليها، ومضت فترة دون أن يتقدَّم إلا قليلًا وبدأت دائرة الضوء تضيق ... وفجأة ارتفع صوت الأنين الحزين العميق ... واختلَّ توازن «محب» وسقط من على جدار البئر، ولحُسنِ الحظ لم يكن قد ارتفع كثيرًا ... وأسرع «تختخ» يمدُّ يده حيث سقط «محب» يساعده على الوقوف.

كانت المياه شديدة البرودة، ووقف «محب» يرتجف وهو يحسُّ بآلام في ساقيه وكتفه وذراعه، وقال «تختخ»: يجب أن نفكِّر قليلًا ... فإنَّنا إذا استسلمنا للانفعال قد يؤدي هذا إلى عدم خروجنا من هذا المكان العجيب.

محب: هل تتصور أن الولد قد ضحك علينا، وقادنا إلى هذه المصيدة؟

تختخ: لا أظن؛ فقد بدا بريئًا جدًّا ... ولكن لعلنا متبوعين.

محب: على كل حالٍ ليس أمامنا إلا العودة؛ فقد بدأت الشمس تغرب وبعد قليل سيعمُّ الظلام، ولن نتمكَّن من العثور على المدخل!

سكت «تختخ» وأخذ يُفكِّر ثم قال: هيا بنا!

وأخذا يتحسَّسان طريقهما للعودة، وكان الظلام قد تكاثَفَ، واعتمدا على أيديهما وأرجلهما في تحسُّس المكان ... فلما غادَرا المنطقة المَغمورة بالمياه عرفا أنهما يسيران في الطريق الصحيح ... وفجأةً عاد الصوت الحزين، وتوقفا يُنصتان، وقد خُيِّلَ إليهما أنهما يَسمعان صوتًا آخر يَصحب الصوت الحزين العميق ... وسكت الصوت واستمرَّ الصوت الآخر واضحًا، وهمس «محب»: إنَّه صوت شخص يتحرَّك في مكان ما عند الطاحونة!

تختخ: أظن ذلك ... ولعله «شعبان»!

محب: فلنُنادِ عليه!

وارتفع صوت «محب» في الصمت: «شعبان» ... «شعبان»!

وتردَّد صدى الصوت في المكان المهجور ... وعاد إليهما الصوت بعد لحظات عميقًا ومتسعًا ... «شعبان» ... «شعبان».

ووقفا يُنصتان، واختفى صوت الأقدام فقال «تختخ»: هيا نستأنف السير!

وسارا وقد بدآ يشعران بالتعب واليأس، وعاد صوت الخفافيش يظهر، وفي هذه المرة بدأت عشرات الأجنحة تَضرب وجهيهما ... وأخذ كلٌّ منهما يُلوِّح بذراعِه محاولًا إبعاد

الخفافيش عنه ... وبدا لهما أنَّ الطريق إلى المدخل لا ينتهي ... وأنَّهما دخلا طريقًا آخر كثير المنحنيات ... وتذكرا أن طريق الدخول كان مستقيمًا ... ومعنى هذا أنهما لا يسيران في الاتجاه الصحيح.

وأحسَّ «محب» أنه لا يستطيع أن يمضي أكثر ... فقد كانت ساقاه تؤلمانه للغاية، وقال لـ «تختخ»: أريد أن أستريح قليلًا.

وجلسا معًا على الأرض ... وقال «تختخ»: شيء عجيب تطوُّرات هذا الموقف ... فلم أكن أبدًا أظن أنَّ هذا اللغز البسيط سيؤدي بنا إلى هذا المكان المخيف تحت سطح الأرض ... ومع الخفافيش!

محب: هذا ثمن المغامرة!

تختخ: إنه ثمن فادح للغز بسيط لا يستحق كل هذا العناء!

وبرغم الموقف الغريب كان هناك سؤال يلحُّ على ذهن «محب» فقال: لم تَقُل لنا ماذا وجدت في مكان سرقة الأسمنت، لقد عثرتَ على شيء أخفيته في الرمال، وشيء صغير وضعته في مظروف أبيض، فما هما هذان الشيئان؟

تختخ: الأول وتد من الخشب، يُغرس في الأرض لربط سفينة فيه، وقد كان مثبَّتًا في الرمال بقوة فلم أستطع اقتلاعه منها، أما الثاني فكان عقب سيجارة من نوع خاصٍّ ليس مُنتشرًا في هذه الأنحاء!

محب: وماذا يعني هذا الوتد، وهذا العقب؟

تختخ: الوتد ... فإني ما زلت أفكر ... ما سبب وجود مركب في هذا المكان ... إن تثبيت الوتد في الأرض معناه أنَّ المركب وقفت مدة طويلة، فماذا كانت تفعل في هذا المكان؟

محب: وعقب السيجارة؟

تختخ: معناه شيء واحد ... وجود شخص غريب ليس من القرية!

محب: لعله عقب قديم!

تختخ: لا ... إنَّه مازال نظيفًا، ولو كان قديمًا لابتل بفعل رطوبة الرمال، ولكنه طازج إلى حدٍّ كبير!

محب: هناك احتمال واحد!

تختخ: ما هو؟

محب: أن تكون المركب قد جاءت إلى هذا المكان لتَحمل الأسمنت!

تختخ: هذا ما فكرت فيه بالضبط ... إنَّ الأسمنت لم يُنقَل من هذا المكان على سيارة أخرى ... وإلا لرآه عدد كبير من الناس في أثناء نقله عبر القرى، ولكن نقله في مركب يَضمن ألا يراه أحد في الظلام!

محب: لو كان هذا الاستنتاج سليمًا لكانت خطة محكمة!

تختخ: وهذا ما يجعلني أشك في أن الأسمنت كان هدفًا لهذه الخطة المدروسة، فكمية الأسمنت كلها لا تُساوي أكثر من ٤٠٠ جنيه، فهل يضع أيُّ إنسان خطة تستخدم فيها السيارات والسفن وعدد كبير من الأشخاص لمجرَّد سرقة ٤٠٠ جنيه؟

محب: إذن ماذا تستنتج؟

تختخ: ما زلت أفكر في هذا كله!

محب: هل وضعتَ احتمالات؟!

وقبل أن يرد «تختخ» ارتفع صوت الأقدام مرة أخرى ... وصحبه صوت الأنين الطويل الحزين ... ووقف «تختخ» مُتحفِّزًا وقال: إن الصوت قريب منا جدًّا ... إنَّ الشخص الموجود يتحرَّك بجوارنا.

وقام «محب» متحاملًا على نفسه، ونظر «تختخ» إلى ساعته ذات الميناء المُضيء وقال: تصوَّر ... لقد أصبحت الساعة العاشرة ليلًا ... معنى هذا أنَّنا قضينا في هذا المكان نحو أربع ساعات.

وأخذا يتحسَّسان طريقهما نحو مصدر الصوت، وفجأة لمست يد «تختخ» بابًا من الخشب ... تحسَّسه كله ... ثم دفعه إلى الأمام، ولكن الباب لم ينفتح، وحاول مرات ولكن الباب ظل صامدًا مكانه ... وأخيرًا سخر «تختخ» من نفسه، فشدَّ الباب ناحيته فانفتح ... وقال لـ «محب» هامسًا: باب ... مدَّ يدك وامسك بيدي! وتلامست أيدهما في الظلام، وخطا «تختخ» داخل الباب، وتبعه «محب» وشمَّا على الفور رائحة دقيق، فهمس «محب»: إننا في الطاحونة الآن، وقبل أن يتمَّ جملته سمعا صوتًا يقول: أنا «شعبان»!

ارتجف الصديقان ... فقد كان الصوت مفاجئًا وقريبًا، وقال «تختخ» على الفور: أين أنت؟

عاد صوت «شعبان» يرتفع في الظلام: أنا «شعبان» ... سرقوا «إسماعيل»!

قال «تختخ»: «شعبان» ... تعال هنا!

شعبان: هات قرش!

تختخ: سأعطيكَ قروشًا كثيرة ... ولكن أخرجنا من هذا المكان!

سمعا «شعبان» يَضحك، ثم سمعا الصوت العميق الحزين، وقال «شعبان»: سرقوا «إسماعيل»!

تختخ: اسمع يا «شعبان» ... أخرجنا من هذا المكان وسنُعطيك قروشًا كثيرة!

عاد «شعبان» يضحك ضحكته القوية وقال: هات قرش!

قال «محب»: لا فائدة من الحديث معه ... إنَّه أبله ولن يفهم شيئًا مما نقول، تقدَّم إليه.

وتقدم «تختخ» وسمعا صوت أقدام «شعبان» تتحرَّك وتبعاه ... أخذا يصطدمان بأشياء غريبة ... أحجار ... قطع من الخشب ... وحبال تتدلى ... ولكنَّهما ظلَّا يتبعان صوت قدميه.

وقال «تختخ»: خذ قرشًا يا «شعبان»!

وسمعا صوت الأقدام تقترب منهما، وشمَّا رائحة «شعبان» المميزة ... وأدركا أنه قريب منهما جدًّا ... ومد كل منهما يديه ... وعثرت يد «محب» بيد «شعبان» الخشنة الضخمة وقال «شعبان»: هات قرش!

وأسرع «محب» يَبحث في جيبه ... وأخرج عشرة قروش فضية وضعها في اليد الخشنة ... وسمعا ضحكة «شعبان» ترنُّ في الصمت الموحش ... ثم أمسك «محب» بيده وسار خلفه، ويده الأخرى في يد «تختخ»، ومشيا فترة وهما يتعثران، ثم انحرفا خلفه، وسمعا صوت حجرٍ كبير ينزاح من مكانه ... وصافح وجهيهما ريح البحر الباردة، وسارا خطوات أخرى ... ووجدا نفسيهما يُحدِّقان في النجوم ...

قال «محب»: لقد نجونا!

تختخ: أين «شعبان»؟

وسمعا ضحكته العالية على بُعد أمتار منهما ... ثم صوت قدمَيه وهو يجري.

وقال «محب»: لا فائدة ... لقد هرب منَّا!

ارتمى «تختخ» على الرمال النديَّة، وبجواره ارتمى «محب» وأخذا يُحدِّقان في الظلام، وعلى البعد لمعت أنوار القرية الصغيرة.

وقال «محب»: يا لها من مغامرة!

# هات قرش ... هات قرش

هبَّت الريح من ناحية البحر ... وسمعا الصوت العميق الحزين يَصدُر من الطاحونة وقال «تختخ»: هل عرفت سر هذا الصوت؟

محب: لا!

تختخ: إنَّه يصدر من الطاحونة كلما هبَّت الريح ... فهذه المروحة القديمة التي كانت تُدير الطاحونة صَدِئت تروسها ... وكلما هبَّت الريح وحركتها أصدرت الصوت، أو ربما يُحركها أحد بيديه.

محب: تقصد «شعبان»؟

تختخ: بالضبط ... لقد شهد «شعبان» هذه الطاحونة وهي تعمل بالمروحة وهو صبيٌّ، وهو يأتي أحيانًا فيُدير المروحة ويسمع الأصوات التي كان يسمعها قديمًا!

محب: هل سمعتَ ما قاله؟

تختخ: نعم ... سرقوا «إسماعيل» ... ومعنى ذلك أنَّ شخصًا يُدعى «إسماعيل» سيُسرق الليلة، ولكن أي «إسماعيل»؟ ... إنَّ في القرية على الأقل عشرين أو ثلاثين شخصًا يَحملون هذا الاسم!

محب: ومع ذلك فهذه فرصتنا لمعرفة اللصوص، تعال نقابل المهندس «ناجي» ونشرح له ما حدث، لعله يساعدنا!

وقاما متعبين واتجها إلى القرية التي نامت مبكرة كعادتها، وعندما وصلا إلى المنزل، وجدا المهندس «ناجي» والأصدقاء في غاية القلق، واستقبلوهما بعاصفة من الأسئلة، خاصة عندما لاحظا ثياب «محب» المبتلة وآثار الخدوش التي أصيب بها.

قالت «نوسة» مرتاعة: «محب» ... يجب أن تغير ثيابك فورًا ... ستصاب ...

وقبل أن تتم جملتها، أخذ «محب» يَعطس بشدة، وأسرعت شقيقته «نوسة» تحضر له ثيابًا جافة، وفي هذه اللحظة سمعوا دقًّا على الباب ... وأسرع «عاطف» يفتحه ... وعلى الباب ظهر ضابط الشرطة وخلفه أحد رجاله.

قال الضابط: آسف لإزعاجكم ... ولكنِّي أريد الحديث مع المهندس بخصوص السيارة التي كانت تحمل الأسمنت ... السيارة ومواعيد قيامها من «المنصورة» إلى «بلطيم»؛ فهناك معلومات عن خط سيرها تخالف ما قاله السائق!

قال «تختخ» وهو يوسع مكانًا للضابط بجانبه: أعتقد أن السيارة شُوهدت بين منتصف الليل والفجر على طريق «بلطيم-المنصورة»!

دهش الضابط وقال: كيف عرفت؟

تختخ: إنَّني أفكِّر أن سرقة الأسمنت لم تكن مقصودة لذاتها، إنما المقصود هو السيارة!

انتبه الضابط لحديث «تختخ» وأحاط المغامرون «تختخ» الذي قال: إنَّ الأسمنت كما فهمت من المهندس «ناجي» لا يُساوي أكثر من ٤٠٠ جنيه ... ولا أظنُّ أن عصابة ضخمة تضع هذه الخطَّة الخطرة من أجل هذا المبلغ الذي يحصل عليه نشَّال واحد في أتوبيس مزدحم!

الضابط: معك حق!

تختخ: لهذا فكرت أن المقصود بالسرقة لم يكن الأسمنت، ولكن السيارة.

قال «ناجي»: ولكنهم لم يسرقوا السيارة فهي ما زالت موجودة!

تختخ: إنهم لم يسرقوا السيارة للاحتفاظ بها ... ولكن لاستخدامها فقط!

ساد الصمت لحظات ثم مضى «تختخ» يقول: لقد عثرتُ على وتدٍ مما يُستخدم لربط السفن إلى البر في مكان الحادث، وهذا الموضع ليس من المواضع التي تقف فيها السفن، ومعنى هذا أن سفينة وصلت إلى هذا المكان لغرض معيَّن!

الضابط: فهمت!

تختخ: وأنا أيضًا فهمت، خاصةً عندما عثرت على هذا!

ومد «تختخ» يدَه في جيبه وأخرج المظروف الأبيض الصغير، وأخرج منه عُقْب سيجارة من نوع «فيليب موريس» وقال: هذا النوع من السجاير ذي الفلتر الفحم قليل استخدامه ... والعقب طازج لم يمر عليه وقت طويل، وهذا دليل على وجود شخصٍ غريب في المنطقة، ولهذا أرجِّح أن العملية عملية تهريب مخدرات!

وسكت «تختخ» ونظر إلى الضابط الذي بدا مبهورًا بهذا التحليل، وقال: لقد حللت لغزًا غامضًا حقًّا ... فقد أبلغتني إدارة مكافحة المخدرات أنَّ كمية كبيرة منها تمَّ تهريبها عن طريق ساحل «البرلُّس»، ولكني لم أجد أثرًا مُطلقًا لهذه العملية.

قال «تختخ»: لقد وصلت المركب التي تَحمل المخدرات إلى الشاطئ، وقام المُهرِّبون بالاستيلاء على السيارة، ونقلوا إليها المخدرات ... ولما كانت السيارة تابعة للقطاع العام وتقوم يوميًّا بهذه الرحلة فلن تكون موضع اشتباه، ونقلوا المخدرات إلى «المنصورة»، وقد غطوها من باب الاحتياط ببعض شيكارات الأسمنت، ثم عادت السيارة إلى مكانها.

والتقط «تختخ» أنفاسه وقال: وإنِّي أعتقد أن سائق السيارة ضلع في هذه العملية ... فقد فهمت أنَّه أصيب في التاسعة مساءً، موعد وصوله إلى مكان الحادث، وظلَّ مُغمًى عليه حتى الصباح ... وقد علمتُ أنه كان في حالة صحية طيبة ... وليس به إلا أثر ضربة خفيفة على رأسه ... وهي لا تكفي لإصابته بالإغماء لمدة عشر ساعات أو اثنتي عشرة ساعة متصلة!

قال «محب» الذي تَغطَّى ببطانية ثقيلة: وهناك عبيط القرية!

الضابط: «شعبان»؟ ما دخله في كل هذا؟

محب: أمس الأول قال لنا إنَّ «علي» سرقوه ... وصباح اليوم علمنا أنَّ الحاج «علي» قد سُرق منه مبلغ ٦٠٠ جنيه ... والليلة منذ ساعات قليلة قال لنا «شعبان» إنَّهم سرقوا «إسماعيل» ... وأعتقد أن شخصًا يُدعى «إسماعيل» سيُسرق الليلة!

الضابط: مُدهِش جدًّا ... لماذا لم تقولوا لي هذه المعلومات من قبل؟

تختخ: بصراحة لقد بدأنا نشكُّ منذ رأينا خط الأسمنت الواصل بين مكان الحادث ومنزل «عرفات» في «شورى»، فقد كان واضحًا أنه دليل مزيف تمَّ اصطناعه لاتهام «عرفات»، ولكنَّنا نُفضِّل أن يظل «عرفات» في الحبس بضعة أيام حتى يظنَّ الفاعل الأصلي أنه بعيد عن الاتهام فيتصرَّف بغير حذر ... وفعلًا قام اللصوص بسرقة الحاج «علي»، وهم الليلة سيَسرقون من يُدعى «إسماعيل»، وهذه فرصتك يا حضرة الضابط للقبض على العصابة ... المهربين واللصوص معًا.

الضابط: إنكم أولادٌ مُدهِشُون وفي غاية الذكاء، كيف توصلتم إلى كل هذه المعلومات والاستنتاجات؟

ضحك المهندس «ناجي» وقال: لقد نسيتُ أن أُقدِّمهم لك، إنهم المغامرون الخمسة، وهم معروفون في أوساط الشرطة في القاهرة ... إنهم من خيرة مَن يحلُّ الألغاز الغامضة والقضايا المحيِّرة.

الضابط: أنتم أصدقاء المفتش «سامي»؟

تختخ: نعم!

قام الضابط وحيَّاهم واحدًا واحدًا بشدِّ أيديهم ثم قال: سأخرج الآن ... وإن كنت لا أستطيع معرفة جميع من اسمهم «إسماعيل» في القرية ... وليس معي إلا جنديٌّ واحد هو الذي جئت به من القسم!

قالت «لوزة» مبتهجة: سنُساعدك في القبض على اللصوص!

الضابط: هذه مهمة خطرة فاتركيها لنا!

تختخ: إذا استعنت بالخُفراء وبنا، فسنُكوِّن فريقًا قويا للمراقبة!

وأشار «تختخ» إلى «زنجر» قائلًا: وهذا الكلب الأسود يُمكن أن يقوم بعمل عشرة رجال في تعقب اللصوص!

وهز «زنجر» ذيله، وأحنى رأسه في تواضُع، وكأنه فهم ما يقوله «تختخ» عنه.

وخرج الجميع عدا «محب» الذي استسلم للنوم، وبقيت معه «لوزة» و«نوسة» ...

وقال الضابط: لنذهب أولًا إلى العمدة ... لعله يُعرِّفنا بمن اسمه «إسماعيل» ويملك ما يستحق السرقة!

ساروا معًا في الحواري الضيقة حتى وصلوا إلى منزل العمدة الذي كان لا يزال مستيقظًا فاستقبلهم مُرحِّبًا ... وشرح له الضابط ما يُريد ... فأطرق العمدة لحظات ثم قال: ليس بين مَن اسمهم «إسماعيل» في قريتنا مَن يملك شيئًا يستحق السرقة، عدا التاجر المعروف «إسماعيل عقدة».

الضابط: أعرف مكان دكانِه وسط القرية ... أرجو أن تُحضِر الخفراء وتلحق بي.

وتفرق الجميع، واتفقوا على اللقاء عند سوق القرية حيث يقع دكان التاجر «إسماعيل» ... وبعد ربع ساعة كانوا يقفون في ظلِّ مسجد «سيدي غانم» الكبير، وكانت الريح تهبُّ بشدة ... وحضر العمدة ومعه ثلاثة خفراء، وزَّعهم الضابط على أماكن المراقبة، ومرَّ الوقت بطيئًا ... ونظر «تختخ» إلى ساعته كانت تشير إلى منتصف الليل تمامًا.

كان هناك سؤالان في رأس «تختخ» لم يَستطِع التوصل إلى إجابتهما ... فأخذ يُفكِّر حتى نسي أين هو، وفجأة ... أحسَّ بيد الضابط تضغط على ذراعه ... ونظر أمامه ... وبجوار فنطاس البنزين الكبير الذي يتوسط السوق ظهر رجل يسير في حذر ثم اتَّجه رأسًا إلى باب الدُّكان ووقف قليلًا ... ثم أشار بيده فظهر رجلان آخران.

وأخرج الضابط مسدَّسه ... وأعدَّه للإطلاق ... ثم همس في أذن «تختخ»: لا تتحركوا سنقبض عليهم ببساطة!

وتقدم الضابط من ناحيته ... وظهر الخفراء من أماكنهم ... وأخذت الدائرة تضيق حول اللصوص الثلاثة الذين نجحوا بسرعة في فتح باب الدُّكان وبدءوا في اقتحامه ... وفجأةً صاح الضابط: قف عندك!

وشاهد «تختخ» رجلًا يجري ... ثم سمع طلقة رصاص، وفجأةً اشتعلت النيران في فنطاس البنزين؛ فقد أصابته الطلقة ... وساعدت الرياح على انتشار اللهب سريعًا، وبدا السوق كأنه قطعة من جهنم ... وعلى ضوء النيران شاهدوا أحد اللصوص يطلق مسدسه في كل اتجاه ... وفجأةً اندفع «زنجر» كالقذيفة، وقفز على اللص وأعمل أنيابه في ذراعه، وصرخ الرجل، واندفع إليه الضابط ولوى ذراعه بسُرعة فوقع على الأرض ... وسرعان ما كان الخفراء يَقبضون على اللصَّين الباقيَين.

واستيقظ عدد كبير من السكان على صوت الطلق الناري ... وأخذوا يَشتركون في إطفاء النيران.

وفي هذه اللحظة ظهر «شعبان» العبيط، كان يضحك وهو يتفرَّج على النيران، ويقترب منها دون خوف ... وعندما شاهد «تختخ» و«عاطف» اقترب منهما سريعًا وقال: هات قرش ... هات قرش!

وابتسم «تختخ» وهو يضع في يده بضعة قروش، وأشار إلى دكَّان «إسماعيل» وقال: سرقوا «إسماعيل»! ضحك «شعبان» ضحكتَه المُدوِّية وقال: سرقوا «إسماعيل»!

كان أحد السؤالين اللذَين يشغلان ذهن «تختخ» هو كيف عرف «شعبان» هذه المعلومات؟! وعندما قال هذا لـ «عاطف» قال «عاطف»: لن تَعثُر على إجابة أبدًا ... ولكنِّي أرجِّح أنَّه في أثناء تجواله الليلي عرف مكان العصابة وسمعهم وهم يتحدثون عن السرقات!

تختخ: هذا معقول جدًّا، بقيَ السؤال الثاني ... ما هي علاقة عصابة اللصوص بعصابة التهريب ... إنَّ المهربين عادةً لا يعملون باللصوصيَّة!

وكان الضابط الشابُّ قد حضر وسمع السؤال فقال: هذا السؤال خطر ببالي وأنت تَروي استنتاجاتك ... وسوف نعرف هذا من التحقيقات ... وسيكون من السهل القبض على المهربين ... بواسطة سائق السيارة!

تختخ: المُعتقد أن السرقات لم تكن مقصودة لذاتها، ولكن لشغل الشرطة عن عملية التهريب!

وجاء الخفراء باللصوص، وتذكَّر «تختخ» الرجل ذا الشال الأحمر والكلب المتوحِّش إذ لم يكن بينهم، فسأل الضابط عنه وأعطاه أوصافه.

قال الضابط ضاحكًا: إنه أحد رجال مُكافحة المخدرات ... جاء إلى المنطقة للبحث عن عملية التهريب التي تمَّت عند الساحل.

تختخ: نسيتُ أن أقول لكم إنكم ستجدون شيكارات الأسمنت مُلقاةً في البحر عند منطقة الساحل ... فمن المؤكد إنها لم تنقل من هذا المكان ... وبالطبع لقد غرقت ولن يُمكن الاستفادة منها.

وبينما كانت النيران تنطفئ ... والضابط يشكر «تختخ» و«عاطف» ويربت على ظهر «زنجر» ... كان «شعبان» العبيط ينظر إلى «تختخ» و«عاطف» بعينه الواسعة الكبيرة ... ولمح «تختخ» في العين لمحة من الرضا والسعادة، فمدَّ يدَه في جيبه ليعطيه بضعة قروش أخرى ... ولكن العبيط ابتسم وفتح يده وقال: معي قرش ... معي قرش ...

